مذكرات برهان الدين العبوشي
"جدل الشعر والتاريخ"

أ. د. محمد صالح الشنطي

عميد البحث العلمي والدراسات العليا
جامعة جدارا
المملكة الأردنية الهاشمية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد صالح الشنطي، مذكرات برهان الدين العبوشي: جدل الشعر والتاريخ.- دورية كان التاريخية.- العدد العشرون؛ يونيو ٢٠١٣. ص ١١٦ – ١٢٧.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّصْ

برهان الدين العبوشي، واحد من شعراء فلسطين المخضرمين، وأحد مقاومها الذين كان لهم الباع الطّولى في شرف الدفاع عن العرض والأرض في ثلاثينات القرن الماضي، وشرف قرض الشعر الوطنيّ منذ نعومة أظفاره، ترك لنا آثاره في ساحة الغداء، وساحة الشعر ما تذكره به الاجيال وقد عاش خلال الفترة (١٩١١ – ١٩٩٥). خاض ساح المقاومة وهو في ريعان الصّبا والشباب، كما بدأ يخطّ قصائده الوطنية المقاومة أيضًا في مراحل شبابه الأولى. وتتناول هذه الدراسة بالعرض "مذكرات برهان الدين العبوشي" نظرًا لأنها تعد مصدرًا من مصادر العلم والمعرفة في التاريخ والأدب، فقد عرّف العبوشي من خلالها على أعماله الشعرية والمسرحية والعملية المختلفة، كما تناول أهم أحداث التاريخ والمعارك والثورات التي حصلت في زمانه، أو كانت له فيها مشاركة. وتصل الدراسة لنتيجة مفادها أن فصول المذكرات للشاعر العبوشي تعبّر عن منظومة فكرية متكاملة، عبّر فيها عن وجهة نظره في كثير من القضايا المهمة في مجالات متعددة تربوية، ولغوية، واجتماعية، وعلمية. إن مذكرات برهان الدين العبوشي تجمع بين التاريخ والأدب؛ فهي تاريخ لأنها تغطي الأحداث السياسية الرئيسة في تاريخ فلسطين والمنطقة العربية خلال القرن العشرين، ولأن صاحبها من المناضلين الفاعلين والقادة المؤثرين، إضافة إلى تمرسه في النظم الشعري، فله أربعة دواوين شعرية، وأربع مسرحيات شعرية، وهي أدب رفيع في الوقت نفسه، لأنها كُتبت بلغة جميلة، وبأسلوب أدبي ممتع.

مُقَدِّمَةْ

لم يكن اختياري لهذا العنوان محض صدفة؛ بل كان ناجمًا عن ولع حقيقي بالبطولة حين تتجلى في أكثر صورها بهاءً وألقًا كما عاشها صاحبها، وكما استذكرها حية في نفسه فبعثها خضراء يانعة في نفوس الآخرين، فمذكرة الشاعر العبوشي صفحات من البطولة مخطوطة بمداد من نجيع حار ما زال يتدفق إلى الآن في نهر التضحيات إقدامًا وثباتًا وحياة. أردت من خلال هذه الدراسة أن أتعمق ولو قليلاً في وجدان الشاعر، وأن أسائل فكره وموقفه وألامس منهجه في التفكير، وأتعرف على خطابه السردي في مقاربته لحدس الشاعر وأحلامه ورؤاه، فعمدت إلى التعرف على مفهوم السيرة الذاتية وموقع المذكرات منها بوصفها فنًا سرديًا، وأستكشف العلاقة بينها وبين التاريخ، وكذلك أقف عند حواره مع الشعر لأقارب في نهاية المطاف المنظور الفكري والوجداني مجدولين في هذا التشكل الجمالي في تجلّيه وتميّزه.

السيرة والمذكرات واليوميات: (مقاربة المفاهيم)

يبدو أن ثمة إجماع على أن السيرة الذاتية تبدو جنسًا أدبيًا إشكاليًا بوصفها ضربًا من ضروب الكتابة الإبداعية. وربما تتبدد هذه الإشكالية حين يفصح الكاتب عن أن ما يكتبه ينطوي على حقائق وأحداث تتصل بحياته على نحو ما، من هنا كان اعتبار كل

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أشكال السيرة الذاتية من يوميات ومذكرات واعترافات، وما إلى ذلك عناصر تندرج في إطار السرد التاريخي فيما عدا رواية السيرة الذاتية التي تمثل شكلاً مختلفًا من أشكال السرد تقوم بنيته على مواصفات جمالية ذات صلة مباشرة بالفن الروائي.

وإذا كانت المذكرات تبدو أقرب إلى بقع الضوء التي تومض لتكشف عن لحظات بعينها في حياة كاتبها، وتضرب صفحًا عن غيرها فتبدو ذات طابع انتقائي في حين تغيب الانتقائية عن اليوميات التي تبدو سجلاً دقيقًا للوقائع في تفاصيلها، وهو ما تقع في إطاره مذكرات الشاعر العبوشي الذي حرص على التركيز على مساحات زمنية مفصلية في حياته تقع في دوائر ثلاث: الثقافة والأدب والتربية أولاً، ثم مقارعة الاستعمار واليهود ومن سار في فلكهم من العملاء والمنتفعين والفاسدين ثانيًا، ثم رؤيته العربية الإسلامية ثالثًا.

وإذا كان خطاب السيرة الذاتية - كما يرى بعض النقاد يعتمد المجاورة بين الأساليب وأنماط نصية متنوعة، مثل (الحكاية والشعر والمثال والحكمة والمدونة والتعليق) - يوهم بأنه غير خاضع للتجنيس فإن الحقيقة أن ثمة سياقًا ينظمه عن قصد ربما كان خفيًا تنطوي عليه المجاورة، وتضمره دلالات النسق الثقافي. ولعله من الحقائق الثابتة أن "خيط الحكي لا يطابق خيط المحكي عنه، لأن الحكي إضافة إلى كونه مفارقًا لمرجعياته هو استنساب، أي انتقاء واجتزاء"، وهنا يكمن الإضمار.[١]

ولست في وارد الخوض في التعريفات المتكاثرة للسيرة الذاتية التي أوردهم عبدالله الحقيل، ويحيى عبد الدايم، وشوقي العاملي، وعبد الله الحيدري وغيرهم، ولكن حسبي أن أشير إلى أن مذكرات الشاعر العبوشي هي أقرب إلى سجل للوعي العربي في مرحلة تاريخية بالغة الدقة، فضلاً عن كونها مدونة شعرية وجدانية تكشف عن نمط الخطاب الثقافي والسياسي الذي كان سائدًا في تلك الحقبة المهمة من تاريخ المنطقة العربية.

نلحظ أن المحطات الرئيسة في مذكرات العبوشي تشكّل منعطفات تاريخية تتمثل في الوقائع البارزة التي تضمنتها الحقبة الزمنية التي عاش فيها الكاتب، فإذا استثنينا العَنَاوِينُ الأولى المتعلقة بذكريات الطفولة التي تستغرق ما يقرب من ثلاثين صفحة فإن ما تبقى يتسم بجدل العام والخاص في حياة العبوشي، ولكن السياق التاريخي محكوم برؤية ذاتية شعرية، وإن بدا أن روح المؤرخ لا تفارقها، فهي تمثل سردية الشاعر التي تفيض بحمولة عاطفية تجعلها قريبة من الشعر، من هنا كانت هذه الثنائية التي تحكم مذكرات الشاعر وتجعلها وليدة التزاوج بين ذاتية السيرة وموضوعية التاريخ. يتبدّى الوعي التاريخي منطلقًا: في قراءة أولية لتفاصيل المحتوى الذي أدرجه الشاعر في الصفحة الأولى.

ففي المقدمة يومئ الكاتب إلى وعي التاريخ حين يشير إلى عبودية العثمانيين وحمأة الاستعمار البريطاني، وإذا كان يؤمن بأن الساسة والزعماء ليسوا في نهاية المطاف إلا بشرًا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، فإنه يرى في كتاباتهم دروسًا وعظات، ومن هذا المنطلق يقدم على كتابة مذكراته مدفوعًا بحس وطني تاريخي إنساني له بعده الذاتي العاطفي المُضمخُ بعبير الشعر: "لكنني سأكتب كعربي من فلسطين، وإن كتبت فإنما أكتب إلى قلوب أمضها الاستعمار، بقلم أسال عبرته الزمان، من مهجة صدعها الجَوَى، وفكر قوّمه العقل، وعقل هذبه المصاب".[٢]

وهذه الرؤية التي يمتزج فيها التاريخي بالشعري يؤكد صاحبها أنه حلّل وفحص ومحّص بهدف تقديم خلاصة تجربته للأحفاد دروسًا وعبر، وأنه ينطلق من منطلق إسلامي يهتدي بهدي القرآن الكريم ويتأسى بالمصطفى (ﷺ) فيقتبس من آيات الذكر الحكيم، ومن أقوال الرسول الكريم ويتوسل إلى الله بشعره، فالمنطلق وجداني عقلي يجمع بين الشعر والتاريخ والحكمة، فهو صاحب رؤية ذات آفاق فكرية وتاريخية في المقام الأول، ولكنها منسوجة بخيوط وجدانية تحلق في فضاء الشعر.

فصول المذكرات: (المنهج والأداء)

كيف نسج الشاعر خيوط مذكراته، وكيف رتبها؟ وما دلالات العَنَاوِينُ فيها، وكيف انتظمت إيقاعاتها؟ في الفصل الأول المعنون بـ (عهد الطفولة) وهو يمثل الافتتاحية في الرواية ذات الأهمية في الرواية على نحو ما هو معروف نلحظ الظواهر الزمانية والمكانية التالية التي تبين أسلوب معالجة الكاتب للسرد:

أولاً: الاستهلال الشعري، حيث يعقل الشاعر حركة الزمن إلى ذاكرته الشعرية متأملاً، مستوقفًا انسيابية هذا الزمن لصالح الخطاب الشعري التعبيري الحكمي، ولكنه في ذات الوقت لا يتخلى عن سردية الراوي فيلجأ إلى ضغط الزمن واختصاره في شريط لغوي شعري مُركّز، متتبّعًا مسيرة الإنسان منذ اللحظة الأولى التي ينزلق فيها إلى متاهة الرحم حتى ينعتق من سجنه عبر تسعة أشهر، واصفًا المكان الحقير الذي سكنه طيلة هذه المدة.

ثانيًا: الاهتمام بالزمن التاريخي وتحرّيه بدقة المؤرخ الذي يلتمس الحقيقة، مستشهدًا بالأدلة والقرائن، فيذكر تاريخ ميلاده باليوم والشهر والسنة مقرونًا إلى حدث تاريخي، حين بدأ الإنجليز بقصف مدينته جنين في الحرب العالمية الأولى لإخراج الجنود الأتراك والألمان من بيوت المدينة.

ثالثًا: الاستطراد إلى ذكر تفاصيل تاريخية دقيقة قارنًا بين الحدث العام، كما يبدو في الصراع بين أطرافه المختلفة، وبين الحدث الخاص ممثلاً في حدث الميلاد.

رابعًا: التوقف للتأمل والتعليق، وهو ما يُعرف (بالخطاب) في مقابل (التاريخ) حسب مصطلح الشكلانيين الروس، وهو يتمثل في تقنية الوقفة فيما يتعلق بالزمن الروائي؛ إذ يقول "كثيرًا ما أتأمل في أمر الجنين في بطن أمه، ماذا يكون حاله لو متّعه الله تعالى بالوعي، وهو في ذلك السجن الضيق من رحمها ؟ أما كان مزّق أحشاءها فيقتلها لو أدرك ليخرج إلى الوجود بسرعة ؟ إذن فلن يبقى نتيجة لذلك بشر على وجه الأرض".[٣]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ويبدي رأيه في الأوضاع السائدة آنذاك، فهو ينعى على الأمة تلهيها بالزعامات القشورية كما يقول، وينكر عليها تزلفها للاستعمار، وانصراف الشباب إلى الوظيفة السخيفة ومحاربتهم بعضهم بعضا، محاولاً الولوج إلى عمق المأزق التاريخي بأبعاده المختلفة.[٤]

خامسًا: يحرص الشاعر على ذكر التفاصيل المحيطة بمرحلة الطفولة الخاصة بأقاربه وبالأحداث العامة، ويبقى على حضور الوقائع التاريخية خلفية للأحداث الخاصة. وهذه الافتتاحية تحدد مسار السيرة وأسلوب معالجة الكاتب للبنية السردية في بقية الفصول.

بناء الفصول

تتكون المذكرات من أربعين فصلاً عدا الملاحق والهوامش، وجميعها معنونه في مجملها بعَنَاوِينُ دالة على وقائع تاريخية بعينها، تعكس اهتمام الكاتب بالتأريخ لتلك الحقبة، فهي أقرب إلى المذكرات التاريخية منها إلى السيرة الذاتية، فالنَفَس التاريخي هو الغالب على مسار السرد، ولذلك تتضمن تلك العنَاوِينُ الإشارة إلى الزمن التاريخي بالسنين فمن ثورة ١٩٣٦ إلى حركة مايس سنة ١٩٤١، إلى ثورة العراق سنة ١٩٥٨، إلى ثورة تموز ١٩٦٨، إلى حرب حزيران ١٩٦٧، إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣.

ومن الملاحظ؛ أن الفصول متقاربة في عدد صفحاتها. والانتقال من فصل إلى فصل تحكمه التحولات التاريخية تارة والانتقالات المكانية تارة أخرى، ولكن الانتقال من مكان إلى آخر يطغى على ما عداه، خصوصًا في الفصول المتعلقة بمرحلة ما بعد الطفولة، فثمة ما يقرب من خمسة وعشرين عنوانًا تشير إلى المسرح المكاني للحدث: فلسطين، والعراق، ومعتقل عوجا الحفير، ومعتقل صرفند، ومعتقل المزرعة، والهروب إلى سوريا، والدخول إلى دمشق، ومجيء جيش الإنقاذ في جنين، ومعركة جنين، وحرق المسجد الأقصى، وأريتيريا العربية، وإقليم جيبوتي، وفاجعة لبنان، وعملية كفر قاسم، ومؤتمر كامب ديفد.

وفي إطار الحقبة التاريخية والحيّز المكاني يطلق الشاعر لذاكرته العنان فيستدعي الماضي عبر (الفلاش باك)، ويحيل إلى الماضي، ويتوقف للتوضيح والتعريف، وينقّب عن الجذور، ويتتبع المرجعيّات ويحقّق المصادر، ويعمد إلى الحكايات المروية عن الماضي فيصوغها في قالب قصصي شعبي يقوم على الإيجاز والاختصار، ويعمد إلى الروايات المختلفة فيوازن بينها شأن المؤرخ الذي يمحص الروايات ويوازن بينها، ويورد النصوص ذات القيمة التاريخية ويوثقها، ويصف العادات والتقاليد ونمط التعليم وأنواع العقاب السائد في المدارس، وممارسات الإنجليز، وأشكال المقاومة التي كانت تمارس ضد الإنجليز، والطرائق المختلفة لمواجهتهم، ولكنه في كل الأحوال يظل محكومًا بحدود المرحلة التاريخية، فلو تتبّعنا على سبيل المثال الفصل الثاني من فصول مذكراته المعنون (في المدارس الابتدائية) لوجدنا كل هذه الظواهر متوفرة في البنية السردية على نحو شديد الوضوح:

ففي البداية يتحدث عن الأناشيد الوطنية التي كانت سائدة في مرحلة دراسته الابتدائية في مواجهة النشيد الإنجليزي "يا إلهي احفظ ملكنا العظيم":

محبة الأوطان حتم على الإنسان"

"نحن جند الله شبان البلاد، نكره الذل ونأبى الاضطهاد"

"يا فلسطين اذكري دور المحن"

"شبوا على الخصم اللدود"

بطل الريف محمد فخرنا عبد الكريم"

والتأريخ للعائلات والأنساب تدخل في صلب اهتماماته مما يقربه إلى المنحى السيري المباشر، فهو يؤرخ لأسرته ولوشائج القربى والمصاهرة مع غيرها من الأسر في فلسطين، ولعلاقاتها مع العشائر المرموقة المكانة في فلسطين مثل عائلة عبد الهادي وعشيرة آل جرار التي يمت كثير من آل عبوشي إليها بصلة الخؤرللة، وإلى عشيرة أحمد الجابر، ويشير إلى أن أصل العشيرة من الحجاز (نجران) وأن مسقط رأسها في فلسطين (كفر عبوش)، ويروي الأسباب التي أدت إلى هجرة العائلة إلى جنين، ولكنه في ذات الوقت يشير إلى أن الناس جميعا أقارب، إنه في الوقت الذي يسترسل فيه بذكر أصل العائلة وفصلها وعلاقاتها بروح المؤرخ المحقق لا يغفل عن الشأن الفلسطيني في تلك المرحلة التاريخية.

ويستمر في نهجه على هذا النحو في فصول مذكرته دون أن يعمد إلى التخطيط المحكم؛ بل يستسلم لتداعيات الذاكرة، ولكن في إطار تاريخي زمني لا يخرج عن سياق تلك الحقبة الزمنية، ولهذا كثيرًا ما تبدأ فقراته بكلمة (أذكر)، ولا ينسى أن يضمن كل فصل من هذه الفصول شيئًا من أشعاره، أو من أشعار غيره، على نحو ما فعل في الفصل الأول حين استشهد ببعض الأبيات لشاعر وطني سوري لم يذكر اسمه، مطلعها: "أظلم الليل وغاب القمر وتناءى عن عيوني السهر".

ويحتل المكان أهمية خاصة في مذكراته، كما سبق أن أشرت، فيولي المواقع وتحديدها اهتمامًا خاصًا. ومن الملاحظ في مختلف فصول الكتاب اهتمامه بالمسألة الثقافية وبتكوينه المعرفي وبأساتذته وباللغة العربية من منطلق وطني قومي ديني؛ فهو يفرد الكثير من الصفحات للحديث عن مناهله العلمية وثقافته ويتلبّث عندها، وخصوصًا في الفصول الأولى، مستطردًا إلى بيان العديد من السمات التي تميزت بها شخصيات من أقاربه في هذا الميدان، فهو يذكر ما لشقيقته "خيرية" من مكانة ثقافية واجتماعية، وكذلك "سنية" مديرة المدرسة، وأمينة سر الاتحاد النسائي، ومؤسسة مستشفى المجاهدين في جنين، وينهمك في ذكر كثير من التفاصيل عن أسرته، كل هذا يدل على لون من ألوان التعلق الوجداني الذي تحفزه روح الشاعر وجيشانه العاطفي.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

كما ينشغل في الحديث عن بزوغ مواهبه الشعرية في وقت مبكر، حديثًا تتخلّله المتلازمات التاريخية المتعلقة بفلسطين والعالم العربي مما يؤكد سمة أساسية من سمات السرد في أقرب مواقعه من الذات وهواجسها وانشغالاتها، متوسلاً بالتداعي المنظم الذي لا يصل إلى درجة الانسياب التلقائي الحر، وإنما يظل محتفظًا بصلته الحميمة بالسياق المنطقي وبيقظة الوعي في ذروة انتباهه في الدرجة الأولى، ولعل الفقرة التالية توضح هذه الظاهرة على نحو جلي:

"أما قولي الشعر، فبدأ في دراستي الابتدائية على إثر زلزال نابلس، وكنت إذ ذاك في ساحة المدرسة قرب الجامع الكبير بجنين، بدأ الزلزال بفرقعة في الأرض تلتها هزة رميت نفسي على الأرض العراء مقتديًا بغيري، وفي هذه الفترة توفي سعد زغلول زعيم مصر الخالد فاغتنم الشاعر حافظ إبراهيم مأساة زلزالنا فأبّن زعيمه سعدًا بقصيدته المشهورة التي منها:

قل لمن بات في فلسطين يبكي والله زلزالنا أشد مصابا
قد بليتم في دوركم وبلينا بنفوس أبين إلا احتسابا[٥]

فهو هنا يتحدث عن شأن خاص يتعلق بباكورة قوله للشعر، ثم يذكر واقعة أليمة على المستوى الوطني ويتبعها بحديث عن نازلة قومية، ثم يتبعها باستشهاد من شعر حافظ إبراهيم، ثم من شعره، فالجامع بين هذه العناصر جميعًا هو الفترة الزمنية الواحدة، وهذه من سمات التداعي الذهني. غير أنه يمضي متتبّعًا لمصادره المعرفية معرّفًا بها، ومعلّقًا عليها ومفصحًا عن وجهة نظره فيها.

ولعل من أبرز ما تميزت به فصول المذكرات إبانته عن منظومة فكرية متكاملة عبّر فيها عن وجهة نظره في كثير من القضايا المهمة في مجالات متعددة: تربوية، علمية، ولغوية، اجتماعية، ووطنية قومية، وما يتعلق بشؤون المرأة وغيرها من القضايا؛ ولكن ذلك لا يعني أنه ذو فلسفة لها قاعدتها الإيديولوجية ومنطلقاتها النظرية وبرامجها العملية، ولكن منظومته هذه سلسلة من الآراء الناجمة عن تأملات ذاتية تطوف بالواقع المعاش وتبدي رؤيتها في مختلف همومه ومشاغله، ففيما يتصل باللغة يظهر حماسًا وافرًا للغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم ويتغنى بها كثيرًا، فيشير ابتداءً إلى تعلّقه باللغة العربية "كُنت متقدمًا في اللغة العربية، وكنت أنتدب للمباريات الخطابية والشعرية"[٦] ويشير إلى أن ما كسبه من لغته الحبيبة كما يقول يرجع إلى اعتزازه بعروبته أولاً ومحيطه العربي الخالص ثانيًا، ويشير إلى أن مما زاد في تعشّقه للغة العربية قراءة والده للقرآن الكريم كل صباح، ويقول: إنه ما إن بلغ المرحلة الثانوية حتى كان شغفه بالعربية ملتهبًا، وإن ما كان يسمعه ممن كانوا يسامرون أباه من أصدقائه الذين عكفوا على قراءة السيرة الحلبية وغزوات الرسول الكريم (ﷺ)، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان وراء حبه للعربية وآدابها.

وفي إبان حديثه عن اللغة العربية يبدي وجهة نظره حول قضية تربوية ذات صلة باللغة مهمة تتمثل في أهمية المرحلة الابتدائية، فهي المرحلة الأساس ويخشى أن يقصّر المعلمون في تغذية أبناء اللغة بحبها، فلغة القوم يجب أن تسبق كل لغة في المدارس فلا تخلق لها ضرّة تزاحمها على حد تعبيره، وأنه ينبغي أن لا نتعلم أي لغة جديدة إلا بعد أن تتمكن لغتنا من الاستحواذ على قلوبنا فنعشقها، وأن ذلك هو ترياق لغتنا إن أردنا بقاءنا على الأرض محترمين، ويشير إلى خطورة أثر الأم على لغة أبنائها متسللاً إلى معالجة قضية اجتماعية من الأهمية بمكان، وتتمثل في الزواج من الأجنبيات، فإنه يرى في ذلك طعنتين نَجْلاوَيْنِ: طعنة القضاء على بنات العرب بإبقائهن عوانس يأكل قلوبهن الغيظ، وطعنة فقدان روح العربية.[٧]

ويبدو حماسه الشديد للّغة من خلال حديثه الدائم عن تجربته الشعرية وانتمائه إلى جمعية الخطابة بقصد تعلم الإجادة في الإلقاء والتدرب على فنون القول، ولم يكن موضوع اللّغة فحسب هو ما شغل العبوشي في مذكراته؛ بل كان موضوع قدسية الدين وحرمة رسله من أبرز ما تناوله في مذكراته؛ إذ أشار إلى المحاضرة التي ألقاها جورج أبو شهلا أحد معلميه وتطرق فيها إلى (حديث الإفك) معرّضا بالسيدة عائشة أم المؤمنين ما أثار حفيظته فاحتجّ على معلمه، كما احتج على رفض ضابط المدرسة السماح للطلاب بالاحتفال بمولد الرسول (ﷺ)، حيث رفع الأمر إلى مفتي لبنان الذي قدم احتجاجًا قاسيًا إلى رئيس الجامعة فتم إلغاء الرفض وسمح بالاحتفال.[٨]

ويذكر في موضع آخر من مذكراته كيف هذب القرآن الكريم أجدادنا "وكم جرفني الحنين لذكرى الفاتحين من أمتنا المجيدة، وكم سرح فكري في تلك الأجواء المديدة"،[٩] وقاد هذا الاهتمام بالدين إلى الاهتمام بالتاريخ، ومقارعة المستعمر الذي يروي مغامراته معه، وقد سعى إلى ذلك عبر الكتابة الصحفية مشيرًا إلى أنه نشر مقالة ضد "بومن" مدير المعارف في فلسطين، نشرها له إبراهيم الشنطي فإي حدى جرائده كما يقول.[١٠]

وكثيرًا ما يشير إلى أحاديث الرسول (ﷺ) بـ "حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه"، ويشير إلى أنه أدرك سر الصفاء والنقاء في المتصوفين وهو رؤيتهم الله جل وعلا في القلب لا بالبصر، وأن سر سموهم الروحي والخلقي هو جوعهم اختيارًا وصومهم عن اللذات فيقول: "من هنا فُرض الصوم على أمم الأرض، لاشك أن سمو الذّكر والعمل والنجاح هو بسمو الروح والقلب والخلق، وبهذا السمو الروحي نجح المصلحون والأنبياء وقادة الجيش ورؤساء الدول في أعمالهم".[١١]

وقد تحدث في فصول المذكرات الخمس الأولى عن تعليمه وبواكير جهاده الذي تلازم فيه السعي إلى العلم مع الجهاد ضد العدو، وقد كانت باكورة مسيرته الجهادية مرتبطة بثورة ١٩٣٦، حيث شارك مشاركة فاعلة في مقارعة الإنجليز واليهود على حد

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

سواء بالخطب والإسهام العملي في الثورة جنبًا إلى جنب مع عبد القادر الحسيني، ويذكر مجموعة من الشخصيات التي شاركت في الحركة الوطنية، مثل موسى الصوراني، ورشدي الشوّا، وعاصم بسيسو، ومحمود علاء الدين، وأحمد حلمي باشا، وأسعد كمال السعدي، وعوني بك عبد الهادي سكرتير الملك فيصل الأول، وفخري النشاشيبي، وعزت دروزة، وأكرم زعيتر، والمحامي جمال حميد، وأكرم زعيتر، وقدري طوقان، وحسن صدقي الدجاني، وراشد الجيوسي، وصبحي الخضرا، وعجاج نويهض، وعبد المطلب فضة، ونبيه بك العظمة، وشكري القوتلي، وسعيد بك العاص، وفوزي القاوقجي، وراجح العبوشي، ونجيب مصطفى الأحمد، وأنور الشقيري، والشيخ أسعد الشقيري، وعبد الرحيم الحاج محمد، وسعيد الحاج ثابت، ومحمد مهدي كبة، وجميل بك المدفعي، والملك سعود، والإمام يحيى حميد الدين. وإلى جانب الشخصيات الوطنية يذكر الشخصيات التي يرى أنها عميلة مثل: نوري السعيد الذي جاء يتوسط سفيرًا لزعماء العرب آنذاك الذين عملوا على وقف الإضراب العام في اللحظات الحرجة التي كادت الثورة فيها أن تنتصر.

التوثيق التاريخي

وإلى جانب ذلك يُعنى بالتوثيق، فيثبت رسالة الإمام يحيى حميد الدين إليه، كما يذكر الأبيات التي بعثها إلى الملك سعود والإمام اليمني،[١٢] فثمة جوانب ثلاثة ترتبط بالتوثيق: معرفي تاريخي، وتعليمي وعظي، ووجداني ذاتي، فمن الجوانب التي امتزجت فيها هذه الأبعاد الثلاثة حديثه عن اللجنة القومية ورجالاتها: موسى الصوراني، ورشدي الشوا، وعاصم بسيسو، وعن المهرجان الشعبي الذي أقيم في قرية المسيمة الكبيرة في غزة وافتتاحه الحفل بخطاب شرح فيه نوايا الإنجليز واليهود، ودعا فيه إلى نبذ العائلية والخصومة والاتحاد، وعن نقله إلى سيارة محمود علاء الدين والفرار به إلى قرية (إذنبة) "خوفًا عليه من بطش الإنجليز.[١٣] ويتحدث عن المعتقلات التي مربها من معتقل المزرعة ورحيله إلى لبنان خوفًا من الاعتقال، وبدا وكأنه يقدم لونا من ألوان الأدب الذي عُرف بأدب السجون والمنافي، ومع ذلك ظل الهاجس التأريخي يطارده، فهو يتحدث عن اغتيال الملك غازي في معرض حديثه عن تجربته في التعليم في العراق. وفيما يتعلق بنشاطه الجهادي خارج فلسطين، ومن ذلك اشتراكه في حركة مايس رغم قوله: "لا أريد أن ألبس ثوب المؤرخ، فكتابي ليس للتاريخ، وإنما للتلميح والتمليح، أريد أن أذكر هذه الحركات لمساسها بقضيتنا الوطنية ولإسهامي وإخواني أشبال فلسطين فيها".[١٤]

فضلاً عن ذلك؛ يبدو العبوشي نسابة يتحدث عن العشائر العربية في فلسطين والعراق: آل ربيعة، وآل العزي، وبنو قيس وزبيد، وآل السبعاوي، وآل الصايغ، وعشيرة السعدي، وبنو الحارث، وبنو مالك، وآل الشبل، وآل التميمي، وقد أشار إلى أن جل عشائر فلسطين عراقية ونجدية، وحجازية، ويمانية. لقد تحدث عن بعض الظواهر الروحية التي تميزت بها أسرته، ومنها ظاهرة الشعور عن بعد (التلباثية)، حيث روى بعض الحوادث المتعلقة به وبوالدته ووالده التي تثبت أن هذا الشعور كان موجودًا لديهم. ويسرد تفاصيل ثورة رشيد عالي الكيلاني، ويسرد وقائعها وإسهاماته ومجاهدي فلسطين فيها من وجهة نظره الخاصة، وسرديته حافلة بالأسماء التاريخية والأخرى غير المعروفة من سواد الناس. إن الشاعر يسترسل في ذكر تفاصيل المعارك، وغارات الإنجليز، وبلاء المقاتلين، وخيانة الخائنين، وسقوط بغداد، والهزيمة التي حاقت بالثوار الذين اضطروا إلى الهرب نحو سوريا، حيث الوفاء والنخوة، ورفض التسليم من قبل شيخ شمر (وطبان الفيصل) الذي أوصلهم إلى بر الأمان، فكان جَدْعاءَ برهان له حارًا مخلصًا، وهو ما قام به شيوخ القبائل.

يقف الشاعر في مذكراته عند سنة ١٩٧٨ منتهيًا بها إلى إبرام معاهدة كامب ديفيد في حين كانت وفاته (رحمه الله) سنة ١٩٩٥ أي قبل وفاته بسبعة عشر عامًا، وهذا مؤشر له دلالاته، فهل اعتبر ذلك نهاية المطاف ونفض يديه تمامًا من المسألة، فبدا محبطًا يائسًا. إن هذه النهاية التي ختمها بالدعاء ضارعًا إلى الله أن يوحد الشمل ويلهم الحكام العرب الوحدة قبل ضياع "دنيانا وآخرتنا" على حد تعبيره يدل على وصوله إلى مشارف اليأس من المستقبل.

إن هذه المذكرات تبدو أشبه بالمدوّنة التاريخية، وشهادة على مرحلة مهمة من تاريخ فلسطين والمنطقة العربية في فترة من الزمن من أخطر الحقب التي تحول فيها مجرى التاريخ إلى بقاع مجهولة من فضاء المستقبل، وكان من الطبيعي أن يتحدث عن إسهامه في الحراك النضالي لمغالبة الظروف القاهرة، والوقوف في وجه التيار العاتي الذي هاجم بلاده وغمرها بأمواج من الطوفان الاستيطاني الذي لم يعرف له التاريخ مثيلاً.

لم يتحدث العبوشي عن خصوصيات حياته إلا في إطار الوقائع التاريخية التي شارك في صنعها، وإن بدا اهتمامه في بداية مذكراته واضحًا بطفولته ونشأته ومجتمعه المحلية؛ ولكنه لم يتحدث عن تجاربه الذاتية الوجدانية على سبيل المثال، ولم يخض غمار التفاصيل اليومية الخاصة به، لقد كان حديثه عن ثقافته وشعره ونتاجه الأدبي في حدود التجربة الوطنية العامة، فعالج الوضع الثقافي والتعليمي في تلك الحقبة في أضيق حدودها دون أن يفصل القول في ما يخصه.

وحينما يؤرخ لأسرته الصغيرة يتعاطف معها تعاطفًا حميمًا فتطغى الرؤية الذاتية الغنائية، ويتبدى الاعتزاز بأفراد هذه الأسرة جميعًا برًا ووفاءً "لقد قاسى والدي في تعليمي وتعليم أشقائي رشدي وهو أكبرنا، وجمال وحسني، وهما أصغر مني سنًا، وشقيقتي خيرية (أم قاسم)، وسنية وهي أمينة سر الاتحاد النسائي في جنين، ومديرة مدرسة البنات هناك، ومؤسسة مستشفى المجاهدين في جنين في حربنا مع اليهود في فلسطين ١٩٤٨... وهي تعمل الآن في العراق وقرينة العقيد المتقاعد ثابت مشتاق، قائد المدرعات

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

العراقية في معركة جنين سنة ١٩٤٨، أما شقيقتي الكبرى خيرية فهي قابلة قانونية في جنين، وزوجة الوجيه رؤوف قاسم عبد الهادي ... إلخ".[١٥]

وهذا ينسجم تمامًا مع ما جاء في دواوينه الشعر؛ فليس ثمة ما يشير إلى جوانب حياته إلا بضع قصائد تتعلق باحتفائه بأبنائه، ففي قصيدته "سماك العبوشي" يستقبل مولوده البكر متخيلاً: "على جبينه صورة الجندي وقد شرب النجيعا، ويبعوه إلى أن يكون للعرب درعًا وحصنًا منيعًا".[١٦]

وإذا كان هناك ما يوحي في شعره بأنه قد طرق باب الغزل كما يبدو من عنوان إحدى قصائده "ليلى العراق"، فإنه سرعان ما يتبدد الوهم فإذا بليلى رمز للعراق في الحقبة المعاصرة لحياة الشاعر في ذلك الوقت، وحتى في قصائد الرثاء والمديح المعنونة بأسماء بعض الملوك، مثل تأبينه للملك فيصل (الملك فيصل الأول) إذ يقول في مستهل قصيدته:

نوحي على الدوح با ورقاء وانتحبي
وابكي على فيصل الإسلام والعرب[١٧]

وكذلك في قصيدته التي قالها عندما وقف على ضريح (الملك غازي الأول) إذ يقول:

الكعبة الغراء تندب
غازيًا والمسجد الأقصى بحزن سرمدي[١٨]

و(تتويج الملك فيصل)، حيث يقول في حوارية أعدها لهذه المناسبة:

قد لاح الفجر لأمتنا
والعز بفيصلنا الثاني

وفي رثاء (الملكة عالية) تبدو اللمحات الإنسانية الرقيقة جنبًا إلى جنب مع الحزن النبيل واستدعاء الحاضر البائس، فأغلب ما في القصيدة شعر وطني وتحفيز للهمم، واستنهاض للأمة العربية،[١٩] فهو لا ينظم مدحًا تقليديًا وإنما يثني على شمائل وطنية عروبية مستشرفًا الأمل في أن يحذو الشباب العرب حذو هؤلاء الزعماء وأن يحفزوا أمتهم إلى مقاتلة أعداءها، ويسدي إليهم النصح والإرشاد فينفق جل هذه القصائد في تكريس القيم الوطنية والعربية والإسلامية، منسجمًا مع نهجه الذي اختاره في حياته مقاتلاً بشعره ومنافحًا بقلمه عن حياضها.

ودرأً للشبهات فقد أشار في مقدمة ديوانه "النيازك" إلى أنه مدح بعض الزعماء العرب استثارة لنخوتهم من أجل فلسطين، "لقد مدحت بعض ملوك العرب وأنا طالب وبعد التخرّج لأستدر عاطفة الخير والحَميّة فيهم عسى أن ينقذوا فلسطين وأخواتها، والملوك آنذاك كانوا عربًا يمثلون الرأس العربي صالحًا كان أم طالحًا، ولم تكن أشعاري فيهم مدحًا خالصًا، بقصد المديح وإنما كان مدح توجيه يذكرهم بأجدادهم الفاتحين ليسيروا على نهجهم، ولا يكونوا تابعين، ولم أكن لأدنس روحي بصلات أحد منهم، أو من غيرهم، فإنني من أهل غنيت نفوسهم وبيوتهم".[٢٠]

ويمضي في دواوينه الأخرى على هذا النحو منسجمًا مع ما دوّنه في مذكراته معبرًا عن وفائه للشخصيات التي أسهمت في النضال من أجل فلسطين، فقد عنون في ديوانه (نيازك) ثلاثة قصائد باسمَي شخصيتين وطنيتين: عبد الرحيم والشيخ عارف الحمدان؛ أما الأول فهو عبد الرحيم الحاج محمود من قرية ذنابة من قضاء طولكرم، وهو من قادة المجاهدين اللامعين.[٢١] والثاني الشيخ عارف الحمدان المجاهد الذي أسره الإنجليز وعذبوه إلى أن لقي وجه ربه شهيدًا.[٢٢] وقد سار على سنة الوفاء هذه في ديوانه (إلى متى) فكانت قصيدته التي تحمل عنوان (عبد الرحيم محمود) وفاء للشاعر الوطني الذي كان زميلاً له في الدراسة والجهاد، كما يتبدى في قوله:

فاهنأ بطهرك سوف أرحل طاهرًا
ألقاك في غرف الجنان سلامًا
فنعيد عهدين انقضى أثراهما
عهدي الدراسة والجهاد غرامًا

وتنتشر الأشعار على مساحة واسعة في مذكراته له ولغيره من الشعراء، فقد أحصيت له (١٨٠) بيتًا من تأليفه، ذكرها على مدى (١٢٣) صفحة هي مجمل عدد الصفحات التي استغرقتها هذه المذكرات، كما أحصيت ثلاثة وثلاثين بيتًا لغيره من الشعراء القدامى والمحدثين استشهد بها في مذكراته، ويمكن رصد الأشعار التي تضمنتها هذه المذكرات على النحو الآتي:

الأشعار (مطلعها) وعدد أبياتها	موضوعها	الصفحة
سبحان وجهك يا من نوره سطعت (٢)	الشكوى لله	٦١٣
يا حيمنا سال من ظهر إلى رحم(٥)	خلق الإنسان ووضاعة منشئه	٦١٤
أحمامة الوادي إليّ تعالي (٢)	جمال الطبيعة وكائناتها	٦٢٥
سهرت وكم في الليل من عاشق صدى (٦)	التعبير عن الذات تعبيرا رومانسيا شجيا	٦٢٦
فوق خيل كأنها برق ليل (١)	الاعتزاز بما قام به العرب في الأندلس	٦٣٠
بانت لنا صفد وبانت ضواحيها (١)	التغني بجمال صفد	٦٣٤

دورية إلكترونية محكمة ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الأشعار (مطلعها) وعدد أبياتها	موضوعها	الصفحة
صفد بمعنى القيد بت أحبه (٢)	الثناء على أهل صفد وذكر معانيها فيظا الاحتلال(٢)	٦٣٤
ما عاد شيء من الدنيا يواسينا (١)	التعطش للثأر من العدو	٦٣٦
فريدة غنما فلتة الأزمان(١)	الفخر بفوزه في منافسة زميلته فريدة غنما	٦٣٧
أيها الطائر المردد لحني (٢)	مودعا مدرسته ومثنيا على جمال بيروت	٦٣٧
أيها الجمع الذي لا يجارى (١)	حفل تعارف أقيم للطلاب الجدد في الجامعة	٦٣٨
لك يا شام بكل أرض جحفل(٥)	الحث على الوحدة العربية في الجامعة	ص٦٣٨
أطير الهزار بربك خذني (٥)	تحويل بيتين من الشعر العامي لأديب الحسني من العامية للفصحى	٦٣٤
هي الشمس والأقمار والنجم والسهى (٢)	في الفكر والمعرفة	٦٣٩
بفؤادي الفتاة تلعب تنسا(٢)	الغزل	٦٤٠
صرفند معتقل الأسود (١)	تحية لصرفند التي استقبلهم فيها وفود المدن لتحيتهم	٦٥٤
يا شعب غيرك لا يحل قضية (٦)	من رسالة للشاعر إلى القاوقجي ينعي خذلان العرب	٦٥٧ /٦٥٨
بغداد ما حنت إليك النفس مثل اليوم وجدا(٣)	في الشوق إلى بغداد	٦٦٥
ملك الحجاز وعاهل اليمن(٦)	حث ملكي الحجاز واليمن على الاتحاد	٦٦٧
الخبز والتمرة ذا أكلنا (٩)	التعبير عن الحرمان وتمجيد الجوع مع الشرف وتفضيله على	٦٧٦

الأشعار (مطلعها) وعدد أبياتها	موضوعها	الصفحة
	الرخاء مع الظلم	
إليكم شباب الشام قد جئت ناجيا (٤)	إثارة نخوة شباب الشام واستنفار عزمهم	٦٨٧
شر ما يجمع الرواة عليه (٢)	الشكوى من ظلم العدو وحرمانه من العمل في بلاده	٦٨٩
إن لي في غرفة الفقير إذا ما جاءها اللص حاز خف حنين (١)	سكنه في حيفا في غرفة صغيرة	٦٩١
أدائرة التحري ما دهاك(٦)	هجاء دوائر التحري الاستعمارية	٦٩٢
عجبا لمن يبني ليسكن غيره(٢)	الظلم وجور حكومة الانتداب	٦٩٢
والله لو بددوا نفسي وما ملكت (١)	مواجهة تهديد البريطانيين وتحدي الشاعر لهم	٦٩٢
لو جاءت الدنيا تهيل نضارها(٣)	الاعتداد بشرف النفس والمروءة	٦٩٢
جلوت الهم بالكتب(١٧)	الاعتداد بالنفس والفخر بمناقبها وشرح موقفه وفلسفته في الحياة	٦٩٤
دع عنك لوم الملوك(٣)	عدم الاستجابة اصرخات المستغيثين	٦٩٧
لا أراني أنام ليلي قريرا(١)	الشكوى من ظلم الأعداء	٦٩٩
فلسطين من حيفا إلى النهر موطني (١)	حب الوطن	٦٩٩
زرتنا والناس في كرب شديد	بمناسبة زيرة ا؟ لأمير عبد الإله لجنين وقت المحنة	٧١٣
ذل البيان وساء فيه المنطق	تمجيد القتال بديلا للشعر	٧١٩
ما لي أراني غدوت سيفًا مغمدًا(١)	في مؤتمر أدباء فلسطين بالقاهرة	٧١٩
لبسنا لبوس الحرب لا سلم بعده(٢)	الاستعداد للقتال	٧٢٧

دورية إلكترونية . مُحكّمة . ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الأشعار (مطلعها) وعدد أبياتها	موضوعها	الصفحة
من كان يطمع في الخلود(٣)	حفز الهمم للقتال بعد توقيع معاهدة كامب ديفد	٧٢٩

وقد بدا واضحًا موقف الشاعر في سيرته الذاتية من خلال شعره الذي استشهد به في مذكراته، فقد تمحورت أغلب هذه الأشعار حول:

- موقف الشاعر العام، فثمة إيمان واثق بالله عز وجل، واعتزاز بالانتماء إلى الدين الإسلامي وثقة بتعاليمه، فهو بذلك يعبر عن موقف فكري راسخ.
- الاعتزاز بالعروبة وبالوحدة العربية تاريخًا، ومصيرًا، ومستقبلاً، ودعوة إلى التمسك بها واعتبار أقطارها وطنًا لكل عربي، فهو ذو موقف عروبي واضح.
- التغني بوطنه فلسطين، وبمدنها، وقراها، ورجالاتها، وزعاماتها، وعائلاتها، وبجمالها، والدعوة إلى الثأر من أعدائها اليهود والإنجليز.
- الاعتداد بالذات والفخر بمناقبها وبشرف مواقفها، وتمسكها بقيم النخوة، وتمجيد الجهاد والمجاهدين، واستذكار بلائها في الحروب، وببيانها وبلاغتها وشعرها.
- الاحتفاء بالجمال حيثما كان في الطبيعة والمرأة على ندرة تغزله بها، فلم نعثر على شيء من هذا القبيل إلا في بيتين وحيدين وصف فيهما جمال ورشاقة لاعبة التنس، وذلك تحت ضغط زميله الذي استحثه إلى قول الغزل والتغني بحركة اللاعبة وجمالها.
- الإعجاب بالبطولة والأبطال وتمجيدهم وذكر مناقبهم والثناء عليهم، ولم يؤثر عنه مديح للساسة والزعماء، بل جاء ثناؤه على بطولتهم من خلال الرثاء والوفاء لهم.

أما استشهاده بشعر الآخرين من القدماء والمحدثين فيعزز ما ذهبت إليه من تعداد للقيم التي آمن بها وتغنى بشرف الإيمان بها، فقد استشهد بأشعار المتنبي، وعادل أرسلان، وللمرقش الأكبر، والشاعر الصحابي الجليل خبيب بن عدي، وأبي تمام، والعرجي، وإبراهيم اللقاني، ومسكين الدارمي، وشوقي، وعلاء الدين بن كيا (وهو أحد الولاة)، والموصلي، وغانم المخزومي، وعمرو بن معدي كرب، وبعض الشعراء المغمورين، ولم يذكر أسماء الشعراء الذين استشهد بأشعارهم، إلا لماما ؟ ما يدل على أنه إنما كان يحتفي بالمعنى، وأنه أراد أن يثبت مفاهيم وقيم مما يكشف عن ثقافة غزيرة وعلم واسع.

أما قائمة الزعماء الذين ذكرهم فتطول، ويمكن رصد بعضها على النحو التالي:

الشخصية	مكانتها	علاقته بها
غاندي نهرو مصطفى كمال المتنبي خالد بن الوليد عياض بن غنم صلاح الدين	شخصيات تاريخية لها مكانتها التي تتفاوت ما بين صحابي جليل وقائد بطل وزعيم قومي وقاض عادل	الإعجاب واعتبارها مثلا عليا تحتذى تعرف عليها من خلال قراءاته ص ٦١١
الرسول الكريم (ﷺ)	سيدنا ونبينا	الاقتداء والاستهداء
الحاج مصطفى العبوشي الحاج قاسم أحمد العبوشي رضا العبوشي حسن قاسم العبوشي مشخص بنت الحاج يوسف أحمد الجابر حسني العبوشي جلال ورابعة وميسون وريم العبوشي	أقارب الشاعر من أشقاء وأعمام وأصهار	الوفاء والإعجاب والتوثيق
حافظ باشا عبد الهادي	وجيه من وجهاء عائلة عبد الهادي	علاقته بعائلة العبوشي وبجد الشاعر
عشيرة آل جرار وآل جابر	من كرام العشائر في فلسطين	علاقتهم بعشيرته
إبراهيم باشا	أحد قادة الجيش المصري	علاقته بعشائر فلسطين
بنو جيوس	من كرام عشائر فلسطين	في معرض سرده لقصة تتعلق بعائلته
عائلة الحلبية عائلة بركات	من عائلات بيت ريما المعروفة من عائلات القدس المعروفة	في معرض حديثه عن العائلة

الشخصية	مكانتها	علاقته بها
شكري القوتلي وفائز الخوري وفخري البارودي	من السوريين	ممن نزلوا بديوان العبوشي حيث يفخر الشاعر بذلك
الميجر كلوب	قائد عسكري بريطاني	في معرض ذكر بعض من كانوا يتزلفون له
الإمام كاشف الغطاء والطباطبائي	من علماء الشيعة	ممن نزلوا بالديوان المذكور
الشيخ محمد أديب الخالدي	شاعر وأديب فلسطيني	صهر شقيق الشاعر
يحيى الشهابي	مدير مدرسة الشاعر	الممارسة التربوية القائمة على الضرب
شريف صبوح	مفتش في مدارس المعارف	نظام التعليم في زمن العبوشي
كمال الخطيب وصالح البشتاوي وسميح عبد الهادي الشيخ فارس العورتاني	معلمون	ذكريات الشاعر الدراسية

قدم الشاعر مجموعة كبيرة من الشخصيات في مذكراته على النحو الذي أوردته في النموذج السابق، وكان الغرض من هذا الذكر تاريخي توثيقي في الدرجة الأولى، كانت تتفاوت بين كونها رموزًا تاريخية من أبطال النضال في فلسطين والعالم العربي خصوصًا العراق، وشخصيات تاريخية من الشخصيات السياسية في تلك الحقبة من الساسة والملوك والزعماء، وبين كونها أفرادًا عاديين من أقارب الشاعر وأصدقائه ومن الأدباء والوجهاء، وهي في مجملها شخصيات ذات وجود تاريخي.

البنية السردية

النماذج والأنماط:

وإذا كانت الشخصيات الروائية تصنف على أنها نماذج أو أنماط - حيث يتشكل النموذج بوصفه منطويًا على جوهر الصفات التي تتميز بها شريحة اجتماعية ما عن غيرها، بالإضافة إلى خصوصية الدور الذي تنفرد به داخل العمل السردي، ويتطور النموذج في حركة متنامية – فإن اللاعب الأساس في مسرح الفعل في هذه المذكرات هو العبوشي فهو يختزل الصفات الرئيسة لأبناء الشريحة الميسورة من الطبقة المتوسطة إذا اعتبرنا كبار مُلاك الأرض الذين يهيمنون على مساحات شاسعة من الأراضي فلسطين في مرج بن عامر، ووادي الحوارث، والقباني، وأراضي فلسطين الخصبة، وهم في غالبيتهم من العائلات اللبنانية والسورية الإقطاعية مثل: عائلات السرسق، وسلام، والتيان، وشهاب من لبنان، وآل زيتونة، وآل العمري، والمارديني، وآل اليوسف، وآل الجزائري.

وبدا الشاعر في مذكراته نموذجًا ناميًا متطورًا في مختلف مراحل حياته من الطفولة إلى الكهولة، رمزًا للطليعة الواعية المثقفة التي تولت قيادة المرحلة سياسيًا وعسكريًا وفكريًا، وحوربت من قبل السماسرة، والعملاء، والفئات الطفيلية التي كانت تتسلق على أكتاف المناضلين، وتبدو ذيولاً للأجانب المحتلين والسماسرة والمرابين، وهؤلاء أقرب إلى الأنماط الروائية المسطحة التي جمدت على حالها، وارتضت أن تكون أشبه بالطحالب التي تنبت في حواف البرك الآسنة، من هنا كانت الغلبة في البنية السردية للرواية للرموز التاريخية لتلك المرحلة وقياداتها.

الراوي:

الراوي في المذكرات هو المؤلف (بوصفه الأنا الأولى للكاتب، وليس الأنا الثانية كما هو معروف في الرواية)، وهذا أمر مألوف في كتابة السيرة الذاتية فـ الأنا هي المهيمنة والمنظور الذاتي هو البؤرة المركزية للراوي، وإن تناثرت هنا وهناك بؤر ثانوية تروى على لسانها بعض الأقوال والتفاصيل، ولكن هذا المنظور هو الذي تقدم من خلاله المادة المروية، فضمير المتكلم هو الراوي الرئيس للأحداث، وهو المعقب الأساس عليها وهو المؤول والمفسر، يتغنى بأشعاره وأشعار غيره، يرفع الشعارات، ويهلل للانتصارات، ويجأر بالشكوى وينعى على المتخاذلين تخاذلهم، ويثني على أصحاب النخوة والشجاعة، يطرح الأفكار ويتبناها ويدافع عنها كما يشاء وكيفما شاء، يستثير النخوة ويستحث الهمم، ويصعد على منصة الواعظ، ويهمس في آذان القوم، ويلجأ إلى استخدام ضمير الجمع صائلاً جائلاً عبر ميدان السرد بحرية تامة، يخاطب قارئه ويستلفت انتباهه، إنه يفترض وجوده حينًا، وينعتق من إسار هذا الوجود تارة أخرى، فتأتي مروياته سابحة في فضاء السرد بلا قيود.

من ذلك ابتداؤه مذكراته بالقول على لسان ضمير المتكلم المفرد: "أستهل عهد طفولتي بهذه الأبيات"، ثم يعود في الفقرة الثانية فيقول "نرجع إلى موضوع ولادتي..... لنعد الآن إلى الشطر الطفولي من حياتي".[٢٣] وكثيرًا ما يستهل السرد بقوله أذكر "أذكر أنني بعد الاحتلال البريطاني كنت مع شقيقي (جمال) في المرحلة الابتدائية، وأذكر أن سننًا جميعًا في الابتدائية كانت سن الرجال".[٢٤]

وكثيرًا ما يردد عبارة (كنا) و(كنت)، هذه البؤرة الذاتية الحميمة في تقديم المعلومة تكسب السرد سمات ذات طابع غنائي وجداني، وحينما تكون المرويات عبر الآخر تمر من خلال السرد الذاتي، فهو يروي عن معلميه وعن الشعراء الآخرين ما يعبر عن وجهة نظره وما يجلو موقفه، فهو يحاضر ويتغنى ويوجه ويعبر ويقرر، وهذه السمات المتعلقة بأسلوب تقديم المادة القصصية

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تميط اللثام عن شخصية قوية ذات حضور، سمات قيادية تنزل الذات مقامها المحمود مشاركةً في الحدث وصانعةً له، وموجهة لدفته، وهي شخصية إيجابية تتمتع بسمات قيادية فاعلة، كان صاحبها يطلّ من موقع الراوي المشارك والراوي العليم، ويتجسد عينًا للكاميرا بعدستها اللاقطة التي تلم بأطراف المشهد من جميع جوانبه فيتبدّى واقعًا مستقلاً عن عواطف الراوي ورؤيته الذاتية ليكتسي بلبوس الرؤية الموضوعية الخالصة متى لزم الأمر، وخصوصًا في وصفه للمعارك وتفاصيلها التي وقعت قبيل سقوط بغداد في أعقاب ثورة رشيد عالي الكيلاني وإبان الدفاع عن جنين سنة ١٩٤٨، ويسيطر الموقف الجدي الصارم على الراوي، فقلما تند منه لحظة من لحظات السخرية على نحو قوله على لسان الشاعر:

على سدر الكنافة مددوني وفي طيات جبنتها ادفنوني

ولكن مثل هذه "القفشات" نادرًا ما نعثر عليها في مذكراته.

الزمان:

أما تعامله مع الزمن السردي فيتمثل في الزمن التاريخي الذي يقاس بالأيام والسنين، وهو زمن ممتد من طفولته الباكرة حين بدأ يدرك وجوده، وهو ابن ثماني سنين سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٧٨ فتستغرق ستين عامًا يتدرج في استذكار وقائعها منطلقًا من الخاص إلى العام، فيبتدئ بسني التكوين في عهد الطفولة الأول وبداية التشكل المعرفي والثقافي، ثم الحياة العملية، فالحياة الجهادية في محطاتها المختلفة من المشاركة في قراع الانجليز واليهود داخل الوطن إلى منازلتهم في العراق في ثورة رشيد عالي الكيلاني مرورًا بالسجون والمعتقلات والمنافي.

ويبدو الزمن بطيئًا، ثم يتسارع إيقاعه بلا هوادة، ففي الفترات الأولى من حياته يتلبث الشاعر عند ذكر نشأته وأسرته وأنسبائه وأقاربه وعائلات فلسطين، كما يتلبث في المشاهد القتالية الوصفية، ومناظر الطبيعة الخلابة في مدن فلسطين وقراها والتغني بها والثناء على أهلها، فهو في التعريف بعلاقاته بالثوار والثائرين من رجالات فلسطين يتلبّث أحيانًا، ويمر مرور الكرام فيما يتعلق بآخرين وفقًا لوثاقة العلاقة بينه وبينهم وأهمية هذه العلاقة، فهو على سبيل المثال يتحدث عن رفقته للقائد عبد القادر الحسيني ويذكر التفاصيل الخاصة بصحبته له، في حين لا يتوقف كثيرًا عند علاقته بفوزي القاوقجي على الرغم من دوره قائدًا لجيش الإنقاذ في فلسطين.

وإذا ضربًا صفحًا عن التقنيات الزمنية المألوفة في البناء الروائي من استرجاع واستشراف وثغرة وتلخيص ومشهد وما إلى ذلك باعتبار أن تلك التقنيات خاصة بالعمل الروائي، والمذكرات بطبيعتها اصطفائية تقوم على الانتخاب ولا تخضع لرؤية فنية يتشكل بموجبها العمل الروائي؛ بل الرؤية فيها موضوعية وذاتية في آن تحكمها عوامل خارج إطار المفهوم الجمالي للتشكيل؛ غير أننا لابد أن نشير إلى أن وجود الثغرة الزمنية من التقنيات التي تتسق مع طبيعة المذكرات، وأن الاستشراف أمر وارد لأنه جزء من موقف الشاعر الذي كان يستشرف ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في فلسطين نتيجة للأطماع الصهيونية، ولكن الأهم من ذلك كله تلك الثغرة الزمنية الواسعة التي امتدت من سنة ١٩٧٨ إلى عام وفاة الشاعر ١٩٩٥، حيث استشعر لونًا من ألوان الإحباط بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد، كما أحس بشيء من الغبن والتجاهل إزاءه، وهو الذي نذر نفسه مقاتلاً في سبيل فلسطين ولسان صدق في الدفاع عنها.

إن الزمن التاريخي في المذكرات زمن مركزي، فالسنين والشهور والأيام منطلقات توثق مسيرة الشاعر وتقف شاهدة على الوقائع والأحداث والمنعطفات التي مرت بها القضية وصاحبها، من هنا كان حرصه على التأريخ لذلك كله.

المكان:

أما فيما يتعلق بالمكان، فهو ذو أهمية خاصة، يأتي دوره في المفاصل الرئيسة إبان هذه المسيرة؛ فالانتقالات المكانية من بلدة إلى أخرى تواكبها تغيرات حاسمة في مجرى الحدث، سواء كان ذلك داخل فلسطين أو خارجها؛ يتضح ذلك في عَنَاوِينُ المذكرات، فكما احتل الزمان مواقع مهمة في هذه العَنَاوِينُ -خصوصًا ثورة ١٩٣٦، وحركة مايس ١٩٤١، وثورة العراق ١٩٥٨، وحرب حزيران ١٩٦٧، وحرب أكتوبر ١٩٧٣.... إلخ – كان تعيين المكان رديفًا للزمان في حركته الدؤوب ومتغيراته الحاسمة.

والأمكنة التي يذكرها العبوشي في مذكراته تتراوح ما بين المدن والمعتقلات وساحات المعارك والأقطار العربية والأجنبية والبيوت والمدارس والمساجد، غير أن الغالب هي الأمكنة الفلسطينية من بلدات ومدجن وقرى يتعلق بها تعلقًا وجدانيًا حميمًا، كما أن مرابع الطفولة وساحات القتال أثيرة عنده، ثمة جدل بين (المغلق والمفتوح) في هذه الأماكن، فثمة سجون ومعتقلات، وهناك مساجد ومنازل ومدارس؛ وإذا كانت هذه الأماكن في التصنيف المعتاد تقع في إطار الأماكن المغلقة فإنها في حقيقة الأمر تخضع لرؤية الشاعر، فبعضها حميم ينفتح على آفاق الوجدان وينفسح في فضاء الذاكرة، مثل بيت الأسرة في عهد الطفولة والمدرسة التي تعلم فيها الشاعر وعلم، والمسجد الذي أحب وبعضها بغيض معاد ينغلق على أغلال القهر ومصادرة الحرية ويخضع لسلطان القوة الظالمة، مثل المعتقلات: معتقل صرفند وعوجا الحفير ومعتقل المزرعة وكفرقاسم المذبحة وكامب ديفد المؤامرة كما يراها.

وليس من شك؛ أن ثمة أماكن أثيرة تحتل مساحات من وجدان الشاعر، خصوصًا في فلسطين والعراق، فتحل جنين مكانًا عليًا في وجدان الشاعر، فجنين الذي تنتمي إليها عائلته، وجنين الجهاد المستمر ضد الإنجليز والصهيونية، وكذلك العراق التي عمل فيها وصاهر أهلها واستضافته واستضافت رجالها ونصرته ونصرها، وقد جاء في كتاب "العراق في الشعر العربي والمهجر" على لسان مؤلفه محسن جمال الدين، "وممن ضمهم العراق إلى جوانحه ومنحه

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

خالص صلاته ووده الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبوشي"، وينقل عنه قوله: "وإذا أنا في وطني الثاني إلى جوار أنسبائي آل مشتاق وجماعة الأصدقاء القدامى الطيبين ضمتني وزارة المعارف الجليلة وتجنست وإن كنت عربيًا دون تجنس وتزوجت من آل الحافظ في الموصل".[٢٥]

وقد أشار محمد محمد حسن شراب إلى صلته بالحميمة في العراق في كتابه "معجم الحمايل والعشائر والعائلات والقبائل الفلسطينية وأعلام رجالاتها في الأدب والجهاد والسياسة"،[٢٦] من هنا كان استئثار العراق بنصيب وافر من الذكر في مذكراته، وقد أشار أدهم حسني جرار في كتابه أدباء من جبل النار إلى أن برهان الدين العبوشي توقفي (رحمه الله) في بغداد وكرم في جنين.

يلجأ الشاعر إلى تقنية الحركة عبر المكان في بنائه لفصوله جنبًا إلى جنب عبر الحركة الزمانية، فقد عنون أحد هذه الفصول بعنوان (معتقل عوجا الحفير) وقد عَرفَ به تعريفًا موسعًا، فهو محطة سكة حديد تركيا قديمة تصلها بعريش مصر. وعنون الفصل الذي يليه بـ (معتقل صرفند)، حيث المعتقل الآخر هربًا من البدو الذين عقدوا العزم على تهريب المعتقلين إلى البلدان الشقيقة المجاورة، وقد عرّف بالمكان فوصف صرفند الخراب محددًا موقعها بين (اللد ويافا)، وسلط الضوء على هذا المعتقل متحدثًا عن الاصطبلات الخشبية التي كان يقيم فيها المعتقلون.

ويحتل المكان حيزًا مرموقًا في مذكراته، ويحرص فيها على إبراز الوشائج الحميمة بين أبناء العروبة في بلاد الشام، وقد جعل (معتقل المزرعة) عنوانًا لفصل آخر، وهو الذي تدور فيه أحداث الفصل الموسوم بهذا العنوان، حيث الإضراب عن الطعام في السجن، ويشير في هذا الفصل إلى رحيله إلى لبنان متحدثًا عن الفندق الذي كان يقيم فيه كوكب الشرق، وعن الانتقال بالركب إلى حمانا. وتحتل العراق موقعًا مهمًا - كما أسلفت- في وجدان العبوشي وفي مذكراته فعنون أحد فصولها بـ (إلى العراق)، حيث عمل المؤلف في التعليم وذلك سنة ١٩٣٩م، والعراق بالنسبة له ليس مكانًا عاديًا، بل كيانًا وجوديًا ارتبط به وبأهله بوشائج النسب ورفقة السلاح، فكان الجيش العراقي في مدينته الأثيرة جنين، حيث استبسل فيها ومهر أرضها بالدم.

شاعرية الوصف

وهو مولع بالوصف تغلب عليه الشاعرية التي تُعيد إنتاج المشهد من منظور وجداني بحت، حيث تمتزج التداعيات التاريخية واللوحات الطبيعية والأحاسيس الذاتية، فيتحول النثر إلى أشعار، ففي وصفه لرحلته إلى العراق من الشام تنهال عليه ذكريات التاريخ فيتذكر ما قاله امرؤ القيس:

ألا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

ثم يسترسل في وصف الصحراء قائلاً:

"ما أوسع هذه البيداء وما أجلّها، لا طير ولا وحش ولا بيت حتى ولا جرادة فيها، إنها دنيا جديدة أعجزت كل جبار عنيد من الناس أن يجتازها أو يقهرها إلا جبابرة العرب، وكلما توغلت في قلبها توغلت رهبتها في قلبك".[٢٨] تتبدى هذه الشاعرية في أساليب التعجب وفي الاستقصاء وإيقاع الجمل القصيرة التي تتعاقب بسرعة عبر تكرار لا النافية للجنس، وفي التداخل النصوصي مع القرآن الكريم، إذ يقتبس التعبيرات القرآنية، وفي الصورة الحافلة بالحركة حيث يبث الحياة في المعاني المجردة ويشخصها "توغلت رهبتها في قلبك".[٢٩]

وقد وصف الأماكن التي مر بها مثل (أبي الشانات)، وصحراء النفوذ التي يصفها متذكرًا أقوال الشعراء فيها واصفًا لها وصفًا تفصيليًا، ويتلبث عند الأماكن التي يحبها "وصلت بغداد ونزلت الفندق فلم أطق النوم والراحة من الشوق، فقمت وصاحبي نجوب شارع الرشيد ونتمعن في مخلفات الآباء والأجداد فلم أر فرقًا بين جنين والشام وبيروت وبغداد... كان أهل بغداد آنذاك يحملوننا على الأكتاف ويفتحون لنا بيوتهم وقلوبهم ... إلخ". تتسارع حركة الأفعال الماضية تسارعًا ملموسًا يبدو معه الإيقاع لاهثًا عبر تزاحم الأفعال السردية ثم يستوقفها مستشرفًا المشهد متلبثًا عنده واصفًا له.

لغة السرد

من المتوقع أن تقترب لغة الخطاب في المذكرات من الشعر لسببين: الأول منهما يكمن في كون المؤلف شاعرًا، والثاني يتمثل في احتفال هذه المذكرات بالشعر فنًا وممارسةً، فقد استشهد بما يزيد على مئتين وخمسين بيتًا من شعره ومن غير شعره.

إن أهم ما يميز اللغة في مذكرات العبوشي النبرة العالية في الخطاب، وهذا يتسق مع طبيعة اللحظة التاريخية، ومع كون الشاعر كان يدأب على حث قومه بنبرة خطابية على الانخراط في الحركة الوطنية، ولهذا نجده يستهلها بالشعر: "من السفح إلى الوادي*** ألبي صوت أجدادي"

وكذلك الأمر في الإهداء فقد جاء شعريًا أيضًا، وفي المقدمة حيث الدعاء الاستهلالي التقليدي، وذلك المنحى التحليلي الزاخر بالتعليل والاستدراك والاقتباسات والاستشهادات من حديث الرسول (ﷺ)، ومن آيات الذكر الحكيم.

أما إيقاع السرد، فيبدو متلاحقًا لاهثًا في البداية معتمدًا على الفعل الماضي وعلى التداعيات والحكايات الفرعية التي ترفد مجرى الحدث الرئيس "وقد حدثتني سيدتي رحمها الله ورحم والدي أنها أمضت ثلاثة أيام خطرة في مخاضها بسبب كبر رأسي".[٢٩] أما المنحى التركيبي في الخطاب فيتضح من خلال جمع الوقائع على صعيد واحد عبر الربط بينها: "نرجع إلى موضوع ولادتي"، و"لنعد الآن إلى الشطر الطفولي من حياتي".[٣٠]

ما التداعيات فمبدوءة دائمًا بفعل التذكر، ويتوقف كثيرًا للتعريف ببعض الشخصيات، إن المقياس لشعرية اللغة يتركز في انزياحاها على النحو المعروف في أساليب الشعر العربي الحديث التي حددها صلاح فضل في: درجة النحوية، ودرجة الإيقاع، ودرجة التشتت، ودرجة الكثافة، ودرجة التجريد. غير أن لغة الشعر الذي يتوفر على قدر من التقرير والخطابية لا تقاس درجة شعريته بهذه

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

المعايير، فدرجة الغنائية فيه تحتل المركز الأول في قياس مدى شاعريته، والعبوشي ينتمي إلى مدرسة في الشعر العربي تحتفل بالخطابية والتقريرية والمباشرة، وتغلب فيه الوظيفة الانفعالية والوظيفة الإفهامية على الوظيفة الجمالية وفقًا لمخطط جاكبسون الذي شرح فيه نظريته في الإبلاغ، فكل عنصر من العناصر الستة التي أشار إليها، وهي المرسل والمرسل إليه، والرسالة والسياق، ووسيلة الاتصال والشفرة، تُولد وظيفة لغوية، أبرزهما الوظيفتان اللتان أشرت إليهما، حيث تبدوان سمتان من سمات الخطاب اللغوي عند العبوشي في مذكراته.[٣١]

ولعل أبرز ما تميزت به لغة العبوشي في مذكراته الإيحاء الذي توقظ من خلاله الألفاظ في الذهن والنفس صورًا ومعاني، إضافة إلى معناها القاموسي، وهذه الخاصية الإيحائية لا تنفصل عن خاصية علو النبرة وجهارة الجرس والإيقاع، وذلك إلى جانب لغة المنطق التي تنبثق فيها المقدمات من النتائج. يقول الشاعر في مذكراته: "هذا هو ترياق لغتنا إن أردنا بقاءنا على الأرض محترمين، ولكل قومية الحق في أن في أن تنمي للغتها في أبنائها" في هذه العبارة القصيرة تتضح بعض خصائص لغة الشاعر في مذكراته؛ فالإيحاء في مفردات مثل ترياق والنمو والبقاء ترفده مفردات أخرى تأتي في سياق التقرير المنطقي في قوله "لكل قومية الحق".

إن لغة السرد لدى العبوشي تبدو شفافة شاعرة؛ فهو يقول: طلعت علينا الشمس من خدرها، ونظرت، ثم عادت إلى خدرها المصون، وإذا بشاب يطلع علينا بلبن فيه دهن وبخبز من طحين الأرز واعتذر فشكرنا له كرمه، وإني أقسم أن تلك الأكلة ساعة الجوع كانت أفضل لدي من بقلاوة بيروت وكنافة نابلس".[٣٢]

والصورة ليست ثابتة في خطاب العبوشي السردي، هي ليست ذات هيكل مسطح جامد يخلو من الحركة والزمن، بل يتضح فيها هذان العنصران في مختلف المشاهد التي رسمها الشاعر سواء في وصفه للساحات في المدن، أو أثناء اشتداد وطيس المعارك، أو عندما ينخرط في وصف ذكرياته: "وبعد قليل هربنا من القلعة إلى مقاهي دير الزور الباسلة، وإذا بها تفتح بيوتها إلى جميع الهاربين من العراق وتكرمهم كرمًا أي كرم"، فهنا تتبدى الحركة مقرونة إلى زمانها ومكانها في مشهد حي يجمع بين الشاعرية والسرد التاريخي.

خاتِمَة

وهكذا؛ فإن خلاصة ما يمكن أن يقال في مذكرات الشاعر العبوشي أنها احتشدت بالتاريخ في زخمه ونكهته المضمخة بعبير الانتماء الوطني والعروبي من خلال بنية سردية تحتفل بالنماذج في تشكلها الاجتماع وبالرموز في دلالاتها النضالية والإنسانية، وتكتظ بأنماط من البشر الذين يشكلون السواد مادة الحياة وقوام الخلق، ولكل دوره ومكانته ودلالته في نسيج السرد وتشابك خيوطه، وقد كان المكان ساحة تصطرع عليها إرادة الحق مع قوة الطغيان، فكانت سهول فلسطين وجبالها ووديانها وشواطئها ميادين هذا الصراح والتحرك على أديمها قوام الحركة وطريق الجهاد التي سلكها الشاعر في جهاده وفي مسيرته من أجل إحقاق الحق، وكان زمنها الكوني والتاريخي دفتي النهر اللتين حفتا بهذه المسيرة، وكان راوي الملحمة شاعرها بكلماته التي تحدو الركب إلى حيث المجد والخلود، تسري في عروقها روح وطني يحفزها الإباء والوفاء، جاءت لغتها تقريرية انفعالية مجازية مشهدية حافلة بالإيحاء تدون حقائقها بكل قسوتها أنا الشاعر تعبر عن وجدانها وجيشانها بكل عواطف النبل ونكران الذات.

الهَوامِشُ:

(١) يمنى العيد، "**السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة**"، مجلة فصول القاهرية "قراءات تطبيقية"، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، شتاء ١٩٩٧، ص١٣.

(٢) برهان الدين العبوشي، **فارس السيف والقلم**، الأعمال الأدبية الكاملة للشاعر (١٩١١ -١٩٥٥)، ص ٢١٦.

(٣) الأعمال الكاملة، (مرجع سابق)، ص ٦١٥.

(٤) نفسه، ص ٦١٥.

(٥) نفسه، ص٦٢٤.

(٦) نفسه، ص٦٢٢.

(٧) نفسه، ص٦٢٩.

(٨) نفسه، ص٦٤٠.

(٩) نفسه، ص٦٥٢.

(١٠) نفسه، ص٦٤٢.

(١١) نفسه، ص٦٦٠.

(١٢) نفسه، ص ٦٦٧.

(١٣) نفسه، ص ٦٤٧.

(١٤) نفسه، ص٦٧٢.

(١٥) نفسه، ص ٦٢٥.

(١٦) نفسه، ص٩٤.

(١٧) نفسه، ص٧٥.

(١٨) نفسه، ص ٨٥.

(١٩) نفسه، ص ١٠٠.

(٢٠) نفسه، ص٧٥٧.

(٢١) نفسه، ص١٧٩.

(٢٢) نفسه، ص ١٨١.

(٢٣) الأعمال الكاملة، ص٢١٥.

(٢٤) نفسه، ص ٦١٩.

(٢٥) محن جمال الدين، **العراق في الشعر العربي والمهجر**، دار الإرشاد، بغداد ١٩٦٥، ص٢٣٥.

(٢٦) محمد محمد حسن شراب، **معجم الحمايل والعشائر والعائلات والقبائل الفلسطينية وأعلام رجالاتها في الأدب والجهاد والسياسة**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٢، ص٥١٣.

(٢٧) الأعمال الكاملة، ص٦٦٦.

(٢٨) نفسه، ص٦٦٦.

(٢٩) نفسه، ص٦١٤.

(٣٠) نفسه، ص٦١٥.

(٣١) يوسف وغليسي، **تحولات الشعرية في الثقافة النقدية العربية الجديدة**، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، م (٣٧)، ع٣، ٢٠٠٩، ص١٠.

(٣٢) الأعمال الكاملة، ص٦٧٥.